

## الخيار النووى والخيار الاستراتيجى

د. محمد سامح سعيد

أستاذ بكلية الهندسة - جامعة القاهرة

=====

لا أستطيع أن أخفى فرحة داخلية عارمة بالتصريح الأخير بأن مصر مقبلة على استئناف نشاطها النووى وإن كنت غير مرتاح لمباركة أمريكا وإسرائيل لهذه الخطوة . هم يريدون أن يقولوا أن مصر دولة صديقة لا خطر منها بعكس إيران التى تشكل تهديدا لهم لاحتمال جنوح نشاطها النووى نحو التطبيقات العسكرية . أما نحن فلا خطر منا لأننا ملتزمون بالخيار الاستراتيجى وهو السلام . جميل أن يكونوا مطمئنين لنا لهذا الحد . ويمكن استغلال هذا الاطمئنان فى التخطيط لإقامة قاعدة نشاط نووى سلمى واسع يحل مشكلات الطاقة فى المستقبل القريب بإنشاء عدد من المحطات النووية ويا حبذا لو كان بعضها فى شمال سيناء طالما أن الاطمئنان كامل والسلام لا رجعة فيه . ولكن ولأنى أنتمى إلى فئة العلماء الذين يتوقون للتقدم العلمى فى مصر فإنى أتمنى أن تكون هذه الخطوة واحدة فى منظومة متكاملة لخيار استراتيجى جديد هو النهضة العلمية الشاملة التى تتناول كافة جوانب العلم والتكنولوجيا فى الفترة المقبلة . إذا كانت فائتنا الثورات العلمية فى تاريخ العالم فإنه يمكن اللحاق وبسرعة بالطفرات الجديدة فى مجالات الإلكترونيات الكمية والنانو والاتصالات الضوئية والكيمياء الحيوية . وهى لغة العالم اليوم واهتمامات المستقبل . لابد من وضع خطة بحثية شاملة للجامعات المصرية ومراكز الأبحاث والهيئات البحثية مع القوات المسلحة والصناعة . الخيار الاستراتيجى الحقيقى هو العلم والتقدم التكنولوجى والتصنيع الدقيق . كفانا حديثا عن الفجوة وعن أسباب التخلف من استعمار وحروب . لابد أن نبدأ من الآن وننشد ما ليس مستحيلا . حين يولد طفل فى الغرب فإنه خلال فترة عمره يتعلم ثم يصبح جزءا من المجتمع العلمى التكنولوجى ويكفيه أن يتخصص فى إحدى النقاط البحثية الدقيقة بحيث يضيف الجديد فى العلم فى خلال فترة عمره . أى أنه ليس مطلوبا منه أن يبدأ أولا من عصر البخار ليحصل كل ما فاته من علم . هناك وسيلة للتعلم المختصر Short Cut ليصل إلى نقطة ما ثم يتفوق فيها ويضيف إليها . وهكذا بنى التقدم التكنولوجى فى الغرب . والسر هو تهيئة المناخ العلمى والقاعدة العلمية العريضة التى تشجع العالم الصغير والمخترع الصغير وتوصله بتوفير الوسط العلمى الحافز والتشجيع المستمر إلى أن يكون عالما كبيرا ومخترعا كبيرا . السر

هو تنمية التساؤل المستمر Inquisition وحب الاستطلاع Curiosity والدهشة Astonishment وهذا هو أساس النظام التعليمى عندهم . ليست العبرة بتكديس المعلومات فى نظام تعليمى مبنى على تحصيل المعرفة Knowledge Based Education . العبرة بتحفيز العقل على التفكير والبحث والابتكار وهذا بالتحديد هو رسالة مراكز سوزان مبارك الاستكشافية للعلوم والتي انتشرت الآن فى محافظات مصر بعدد 30 مركزا تمهيدا لنشرها فى جميع المدارس بمسمى النادى الاستكشافى للعلوم . هكذا تخلق بيئة علمية من الصغر تقدر العلم ويستهوئها البحث عن حلول المشكلات وتشعر بمتعة الاكتشاف وتشعر بالسعادة عندما تضيف معرفة جديدة مبنية على الممارسة العملية والاستنتاج . وهو ما يسمى بعشق العلم . هذه الثورة التعليمية لا بد أن يواكبها تخطيط شامل لتطوير جامعات مصر لتظهر على الساحة العالمية بتشجيع النشر فى المجالات العالمية وتحفيز الباحثين بمنح بحثية مجزية فى موضوعات بحثية منتقاة لها هدف استراتيجى مشترك ومتفق عليه وتعديل مرتبات أعضاء هيئة التدريس لتحفيزهم على القيام بمهمتهم الحقيقية وهى إعداد القوة الذهنية Brain Power لهذا البلد لا إعطاء المحاضرات الخالية من الروح والبحث عن عمل إضافى هنا وهناك لمواجهة أعباء الحياة . مطلوب احتضان العلماء وإظهار احتياج الدولة الحقيقى لهم لا مجرد تكريمهم بالجوائز والتي تشكر الدولة على توفيرها . المطلوب التشجيع المعنوى وإيجاد فرص عمل وفرص بحثية للخريجين . لا بد أن يشعر كل إنسان مشتغل بالعلم أو خريج جامعة أو معهد بأن له دور حقيقى يؤديه لا قوة عاطلة غير مطلوبة وغير مستغلة . هذه هى أولويات الخيار الاستراتيجى لمصر بأبعاده الكاملة .